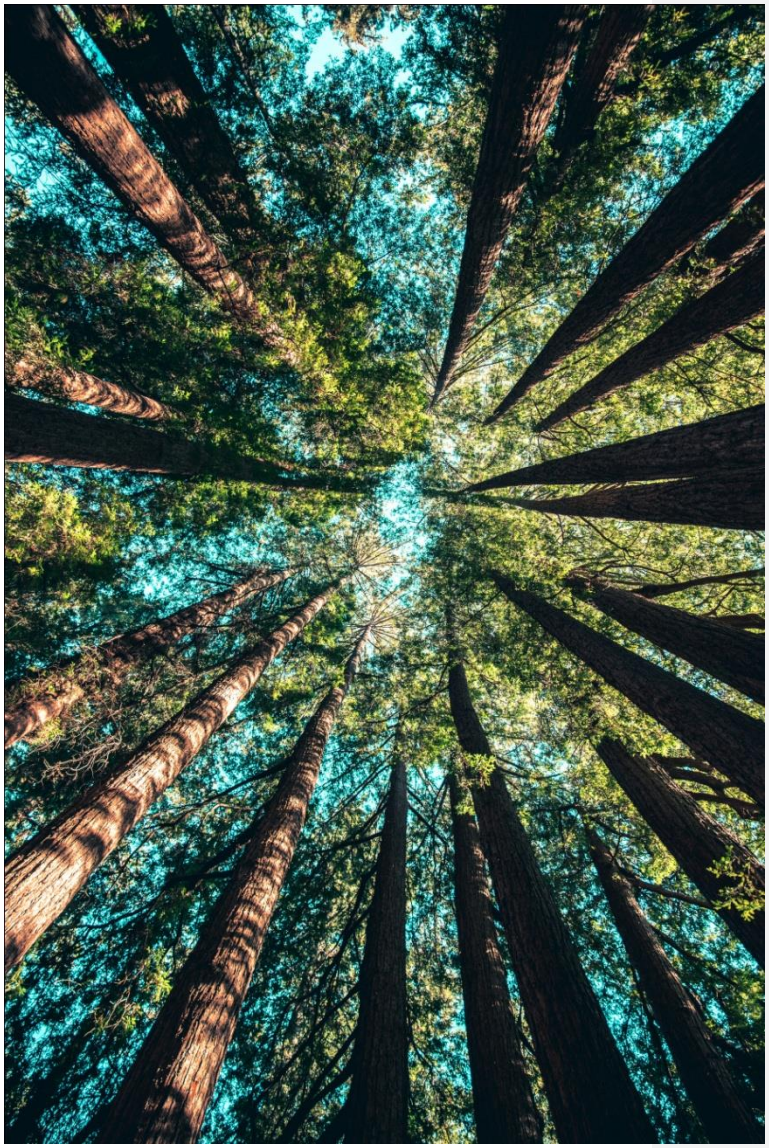

تفريغ محاضرة

إن الحرام بيّن

رواء الاثنين | د.هند القحطاني

٢٠/٧/١٤٤٣ هـ

إن الحرام بيّن

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل الله ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله ..

أما بعد:

فحديثنا هذا الأخير في سلسلة التخلية قبل التحلية التي ابتدأناها مع شهر رجب وأخذنا مجموعة من اللقاءات والدروس حول موضوع تخلية القلب وتطهيره، وكانت مجموعة دروس من القطع الثقيل، ويمكن من النوع المزعج فالمرء لا يحب أن يتكلم عن المحرمات كثيرًا، أو النواهي والكبائر، ويشعر بنوع من الانزعاج لأن هذا النوع من الدروس يجعل الإنسان يشعُر أن لديه أموراً كثيرةً يحتاج أن يُصلحها ويجب أن يضعها بالاعتبار في خطة الإصلاح،

ولكن دون أن نعرف أين الخلل، وأين المشكلة في ذواتنا، لن نستطيع أن نقوم بالتحلية التي هي الخطوة الأولى قبل التخلية والتزكية وكما قلنا بإذن الله سنبدأ بالتزكية من اللقاءات القادمة،

واليوم هو آخر درس قبل التزكية سنأخذ فيه مراجعة سريعة على قائمة من المحرمات والكبائر التي نهى النبي -عليه الصلاة والسلام- عنها سواء بما أنزل إليه في القرآن أو في السنة.

وهذه القائمة من المحرمات والكبائر نحن أمامها بين نوعين إما أُناس اقترفوها وهم يعلمون أنها كبيرة، وإما أُناس يعملون الصغائر فتتحول إلى كبائر.

وعندما نقول إنها كبيرة فمعنى ذلك أن الله -عز وجل- رتب عليها لعناً أو طردًا من رحمة الله -عز وجل- أو وعيدًا من النار أو أي عذاب أو حد من الحدود في الدنيا، فكل معصية ورد فيها لعن أو غضب أو طرد من رحمة الله -عز وجل- أو نفي الإيمان عن صاحبها مثل قول النبي -عليه الصلاة والسلام عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ" قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ" [أخرجه البخاري في صحيحه]

أو وعيد بالنار أو بنوع من العذاب في الدنيا أو في الآخرة أو إقامة الحدود فهذه كلها من الكبائر والله -عز وجل- امتدح المؤمنين فقال:

قال الله تعالى: {الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ }(النجم:32).

فالصغائر هي الذنوب الصغيرة والخطايا الصغيرة التي تتفلت ويلم بها الإنسان ولابد، فلا يوجد هناك إنسان ملاك كما سبق وقلنا، ولابد للإنسان أن يكون له شيء من الذنوب، لكنها لمم.

فقلنا **إن النوع الأول:**

الذين يقتحمون الكبائر وهم يعلمون أنها كبائر وقد رتب الله -عز وجل- عليها لعناً أو طرداً من رحمة الله أو غيره.

والنوع الثاني:

هي الصغائر التي تحولت إلى كبائر، الصغيرة صغيرة لكنها تتحول إلى كبيرة مع الإصرار، أي: كل ذنب أنت تقوم به واستصغرته وشعرت أن هذا الشيء لا يؤبه به،

فمثلًا يوميًا تأخذ غطاء قلم من الدوام مجرد غطاء قلم لا يؤبه له، هذه الصغيرة هي عبارة عن سرقة طبعًا، ونحن في عُرفنا نقول صغيرة لكن لا نعلم ماذا تكون عند الله -عز وجل-،

إصرارك اليومي أنك تسرق من مال غير الذي أحل الله -عز وجل- لك، هذا الإصرار يحولها إلى كبيرة من الكبائر، فكر الآن في أي شيء في حياتك ذنب يومي أو ذنب شهري تعده من الصغائر لكن هذا الترتيب والجدولة والمعايشة مع هذا الذنب حولت هذا الذنب إلى كبيرة من الكبائر،

وطبعًا موقف الصحابة -رضوان الله عليهم- كما قال أنس: "إنكم لتعملون أعمالًا هي أدق في أعينكم من الشعر إن كنا نعدها في عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من الموبقات" [أخرجه البخاري، صحيح].هذا أنس بن مالك -رضي الله عنه- عن عصر التابعين أنهم يعملون أعمالًا يعدونها مثل الشعرة في العين، يعني مثل رمشة دخلت في عينك، شيء تافه، طبيعي لا يرجف لك جفن ولا يؤرقك ولا يهتز له قلبك، ولا تخاف أن تُحاسَب غدًا بالنار ولا أن يُختم لك بخاتمة سيئة، ذنب تافه، أنس يقول عن هذا النوع أنهم كانوا يعدونه من الموبقات في عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم-، الموبقات يعني من الكبائر، ابن مسعود أيضًا: عَنِ الحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، حَدِيثَيْنِ: أَحَدُهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالآخَرُ عَنْ نَفْسِهِ، قَالَ: "إِنَّ المُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ" فَقَالَ بِهِ هَكَذَا، قَالَ أَبُو شِهَابٍ: بِيَدِهِ فَوْقَ أَنْفِهِ [أخرجه البخاري في صحيحه]

فنحن عندما نرى الذنب نشعر كأننا تحت جبل ونشعر بالخوف طوال الوقت، أن يا رب لا تختم لي عليه، يا رب لا تجعلها آخر سجل حسناتي أو سيئاتي، يا رب لا تختم لي بهذا اليوم ولا بهذه الليلة، ونشعر أن هذا الشيء سيء فلا نريد أن نختم به حياتنا،

وبالمقابل إنسان آخر قد يكون عمل ما هو أعظم من هذا بكثير لكنه يشعر أنه بسيط، كذب كذبة أو افترى فرية،

أكل لحم أخيه ميتًا، اغتاب غيبة، ثم قال في نهاية المجلس: أستغفر الله أستغفر الله، لعلنا اليوم أكثرنا! بقلب بارد، فماذا عن الفرية التي افتريتها؟ وعرض أخيك؟ **يشعر أن كلمة أستغفر الله التي خرجت من آخر اللسان وبقلب بارد ممكن أن تجلي هذا كله! ،**

المرأة التي حدثنا عنها الصحابة -رضوان الله عليها- الغامدية، زنت يعني هذا الذنب الذي يستنكف عنه الكثير من الناس ونشعر أنه مهما فعلنا أعوذ بالله لا يصل إلى زنا، يعني نكذب أو يظهر جزء من الشعر لكن زنا لا، أعوذ بالله، هذه المرأة فعلت هذا الذنب لكنها تابت توبة لو وزعت على أهل المدينة آن ذاك يعني أهل المدينة بما فيهم أبو بكر وعمر وعثمان والعشرة المبشرون بالجنة لوسعتهم من صدق التوبة،

إذن هذه المرأة تاب الله -عز وجل- عليها، فإذن الكبيرة التي كانت فعلتها ليست عند الله -عز وجل- بشيء لأنها تابت منها والصغيرة التي نستتفهها نحن في حياتنا اليومية تتحول إلى الكبيرة،

إذن بعد هذه المقدمة ندخل بمجموعة من الذنوب التي يفعلها الإنسان ويمكن بعضها متوقع وبعضها غير متوقع.

الذنب الأول: الفرح بالمعصية

هذه كبيرة من الكبائر التي نهانا الله -عز وجل- عنها، قال تعالى: {لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }(آل عمران.188) :

هؤلاء أتوا بماذا؟ أتوا بذنب وفرحوا بذلك الذنب، إذن هم لم يفعلوا هذا الذنب على استحياء، بل فعلوه مع سبق الإصرار والترصد،

هو ينقل هذا الذنب على الهواء مباشرة فرِح أنه أول شخص يفعل هذا الشيء، أنا الحمد لله قبل سنتين فعلت هذا الشيء وفخور أني فعلته، وهو كبيرة من الكبائر أو ذنب من الذنوب، الآن القضية ليست أنك فعلت الذنب، هذا شيء مختلف، أنا أتحدث عن الفرح بالمعصية، يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا، فهؤلاء يقول الله -عز وجل- عنهم: {....فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ ۖ....} (آل عمران: 188).

فتخيلوا الكم الهائل الذي يمر على أعينكم الآن وأنا أتحدث من أناس يجاهرون الله بالمعصية ومتابعيهم بالملايين، وقد يكون أحدٌ منا لا يستقبح أنه يفعل هذا الذنب وهو فرِح بأنه أصبح من هؤلاء الناس ومن هذه الطبقة، وأخيرًا أصبحت لدي الحرية كي أفعل هذا الشيء ولا أحد يعرف عني، الآن فرحك بالمعصية لوحده هذا إحدى الكبائر التي نهانا الله -عز وجل- عنها وهذا هو النوع الأول.

الذنب الثاني:

هؤلاء أشخاص ممكن نعطف عليهم ونقول إن المجتمع ظلمهم، هناك حالة نفسية وهناك نوع من الاكتئاب أو غيره، أولئك الناس الذين يسابقون الله -عز وجل- بأرواحهم **ويقررون من أنفسهم أن ينهوا حياتهم** لأي سبب، لأي ضائقة، لأي نوع من الاكتئاب، لأي نوع من الحزن، فيشعر الإنسان بالحزن فيقرر أن يُنهي حياته إنهاءً لذلك الألم، يقول الله -عز وجل- لاحظوا الآية: {وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ ....} (النساء:٢٩). فماذا تتوقعون نهاية الآية؟ إن فعلتم فلكم النار؟ أم إن فعلتم ذلك فإنكم مخلدون؟ لا! يقول الله -عز وجل- :{وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا} (النساء:٢٩).

إذن الله – عز وجل- نهانا أن نقتل أنفسنا مهما كان الألم ومهما كانت سطوة الألم، لأن الله -عز وجل- رحيم بنا! فالذي مر بك لا تشعر أنه شيء خارج حدود الطاقة، الله -عز وجل- أرحم بنا من أمهاتنا ولذلك أمك التي تضمك التي يتفطر قلبها عليك رحمتها لا تقارن أبدًا برحمة الله -عز وجل- عليك، وانظروا للآية التي بعدها: {وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا} (النساء:٣٠).

لاحظوا الآيتين الآن، بين شدة الرحمة والعقاب الأليم، لا تفعل إن الله رحيم بك، هذا الألم سينتهي هذا الذي تمر به جزمًا سيكون هو ابتلاء الله يمتحن فيه إيمانك، يبتلي به صدق اليقين عندك، ثم إن لم تفعل ذلك وإن لم تصبر (ومن يفعل ذلك عدوانًا وظلمًا فسوف نصليه نارًا وكان ذلك يسيرًا) اسمعوا للنبي -عليه الصلاة والسلام-: "من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدًا مخلدًا فيها أبدًا ومن تحسى سمًا فقتل نفسه في سمه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا" [أخرجه البخاري، صحيح]

أنت هربت من ألم الدنيا ومن عذاب الدنيا، ومن يفعل ذلك فهو يسرع بنفسه إلى الخلود الأبدي في نار جهنم، بنفس الطريقة التي عجل بنفسه وقتل نفسه بها سواء أخذ سُمًّا أم قد تكون مجموعة من الأدوية، فهذا يجلس في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها بنفس الطريقة التي قتل نفسه بها.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "خَرَجَ بِرَجُلٍ خُرَّاجٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَأَخَذَ سِكِّينًا فَوَجَأَ1 بِهَا، فَمَا رَقَأَ الدَّمُ عَنْهُ حَتَّى مَاتَ، فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي بَادَرَنِي بنفسه حرمت عليه الجنة" [أخرجه ابن حبان في صحيحه ، وقال الالباني : صحيح]

يقول النبي عليه الصلاة والسلام في عهده رجل كان به جراح من معركة، يعني رجل قاتل في سبيل الله وكانت به جراح، هذه الجراح كانت مؤلمة تخيلوا في ذلك الوقت لا يوجد بنج ولا طريقه لتهدئة الألم، نحن إذا ارتفعت حرارتنا أخذنا خافض حرارة فنشعر بعده بالراحة قليلًا، تخيلوا ذلك الوقت الذي لا يوجد فيه خافض حرارة، مجرد ماء يبردون فيه على أنفسهم، فكيف كانت الجراح ذلك الوقت؟

فآلمته الجراح تخيلوا ينزف مقطوع اليد أو الرجل، عينه قد تكون خرجت من رأسه أو أيًا كان، فلما آذته الجراح قتل نفسه، فقال الله في عليائه حرمت عليه الجنة، فتخيل الآن أنك تتألم والله بك رحيم، والله

يرحمك، ويسجل لك الحسنات طوال الوقت وأنت تتألم، حسنات كالجبال لك خصيصًا، تسجل لك الحسنات وترتفع لك أنت فقط، فإذا لم تقبل تلك الرحمة وبادرت نفسك، فقال الله -عز وجل- في عليائه عبدي بادرني بنفسه حرمت عليه الجنة ، وفي رواية آخرى قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " " كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ، فَجَزِعَ، فَأَخَذَ سِكِّينًا فَحَزَّ بِهَا يَدَهُ، فَمَا رَقَأَ الدَّمُ حَتَّى مَاتَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ، حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ "[أخرجه البخاري، صحيح]

يعني استمر بالنزيف حتى مات فقال الله -عز وجل- بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة، إذًا هذا الاستسهال لقضية الخروج من الحياة والانتحار هذا موضوع غير سديد، لذلك الناس في ألفاظها تمهد لهذا الشيء، هذه الحياة غير عادلة ولا تناسبني، فعندما تبدأ مراهقات وصغيرات في السن يرددون مثل هذا الكلمات التي تخرج من لسان كافر لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر فهم يقولونها بألسنتهم ثم نترجمها للعربي، وهذه الألفاظ إن فهمها صاحبها قد يخرج من الملة! وهذا النوع الثاني الآن.

الذنب الثالث: التغيير في خلق الله

وهذا الشيء مما انتشر في الناس بهوس الجمال الذي لا يتوقف عند حد، فابليس قال الله -عز وجل- عنه أنه توعد بني آدم فقال:{ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا(١١٩) يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا(١٢٠)}(النساء:١١٩-١٢٠).

إذن من الذي خسر الآن؟ الذي اتخذ الشيطان وليًا، وعندما يقول الله -عز وجل -أفلح يعني نَجَى، وإذا قال خسِر بمعنى خسر خسرانا عظيماً، **فمن هم هؤلاء الذين أتتهم هذه الآية؟** وهذا مهم لأننا عندما نقرأ الآيات المفترض قراءتنا لها كما اتفقنا في درسنا الأول في رجب أن القراءة تكون فاحصة، **فما هو التغيير في خلق الله؟** هو أي شيء يطرأ خارج خلق الله -عز وجل- الذي خلق الإنسان عليه، إذن يخرج من النقاش الذي أتكلم عليه أي إزاله لتشوه خلقي أو تشوه في الأسنان، مثلًا ثنايا خارجة أو بارزة، أنف مثلاً معووج أو منكسر، عين مائلة أو آثار من حريق أو غيره من هذا القبيل، فإزالة التشوه خارج النقاش، وهذا نوع من التطبيب الجائز،

التغيير في خلق الله تدخل فيه الواصلة والمستوصلة وهذا جاء في الحديث عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَعَنَ اللَّهُ الوَاصِلَةَ وَالمُسْتَوْصِلَةَ، وَالوَاشِمَةَ وَالمُسْتَوْشِمَةَ" [أخرجه البخاري، صحيح]

الوصل من الذنوب التي استسهلناها، فتذهب إحدانا للمشغل لاستشوار شعرها فترى التي بجانبها معها شعر توصله بشعرها، هذا الفعل ليس ذنب عادي، هذا الفعل منهي عنه وهو من الكبائر وترتب عليه طرد ولعن من رحمة الله، يعني ابليس لما فعل ما فعل كان العقاب أنه خرج ملعون مطرود من رحمة الله – عز وجل- فتخيل أن تقتحم أنت شيء تافه وهو ذنب عظيم فقط لأن لديك عرس أو شعرك خفيف أو غيره،

لاحظوا الآن الصحابيات يسألون عن هذا الذي حصل،

عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ جَارِيَةً مِنَ الأَنْصَارِ تَزَوَّجَتْ، وَأَنَّهَا مَرِضَتْ فَتَمَعَّطَ شَعَرُهَا، فَأَرَادُوا أَنْ يَصِلُوهَا، فَسَأَلُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "لَعَنَ اللَّهُ الوَاصِلَةَ وَالمُسْتَوْصِلَةَ" [أخرجه البخاري في صحيحه]

جاءت إحدى النساء قالت يا رسول الله إن لي بنتًا عروسًا، وإنها تشكت فتحرق شعرها وفي رواية فتمعط شعرها، تخيلوا ذلك الوقت ماهي الأشياء الموجودة؟ تمعط يعني تقطع وتقصف يمكن حتى فيه أجزاء كبيرة سقطت، فهل علي جناح إن وصلت لها؟ فقال النبي -عليه الصلاة والسلام- لم يجاوز هذه الجملة لعن الله الواصلة والمستوصلة، وجاءت امرأة أخرى إلى النبي -عليه الصلاة والسلام- وقالت له :

حَدَّثَنَا هِشَامٌ، أَنَّهُ سَمِعَ فَاطِمَةَ بِنْتَ المُنْذِرِ، تَقُولُ: سَمِعْتُ أَسْمَاءَ، قَالَتْ: سَأَلَتِ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ ابْنَتِي أَصَابَتْهَا الحَصْبَةُ، فَامَّرَقَ شَعَرُهَا، وَإِنِّي زَوَّجْتُهَا، أَفَأَصِلُ فِيهِ؟ فَقَالَ: "لَعَنَ اللَّهُ الوَاصِلَةَ وَالمَوْصُولَةَ" [أخرجه البخاري في صحيحه]

يا رسول الله ان ابنتي اشتكت من الحصبى فهل علي شيء وهي عروس، كلهم يسألون بسبب، الآن في عرفنا نحن سنقول سبب وجيه، لا هذي فيها حصبى وتساقط شعرها والأخرى تمعط فهل يجوز لي أن أصلها، فلم يجاوز النبي أيضا للمرأة الأخرى فقال لعن الله الواصلة والمستوصلة أيضا

قال النبي عليه الصلاة والسلام وهذا من التغير في خلق الله الوشم فقال:(لَعَنَ اللَّهُ الوَاشِمَاتِ وَ المُسْتَوْشِمَاتِ ...) [أخرجه البخاري،صحيح]،

الوشم كانوا يفعلونه سابقًا ليس فقط للزينة بل كانوا يفعلونه أيضًا لاعتقاد أنه يزيل الأرواح الشريرة، أو أنه يحمي الفتاة الصغيرة من العين، لذلك يجعلون المادة تحت الجلد ليكون لها حماية من الأرواح الشريرة أو غيرها، وهذا فيه تغيير لخلق الله لأنه لا يزول، فأنت أي شيء يدخل داخل الوشم سواء كان3 شهور أو 6 شهور لونه وردي لونه أزرق أو غيره، على الحواجب أو على الشفاه، قد يتغير شكل الوشم لكنه مادة تحقن داخل الجلد، فتدخل في هذا اللعن، لعن الله الواشمة والمستوشمة،

وعندما نعلم أن الله -عز وجل- رتب هذا اللعن والطرد على من تستوشم كيف ممكن أن نأتي مثلًا لطلبة في الجامعة ويكون هناك 100 طالب أو طالبة ونرى مثلًا ما لا يقل عن 50 منهم مستوشمين؟

قد يكون بالطرف خفيف أو بسيط، حتى لو لم يكُن مئة بالمئة لكن 50 بالمئة نسبة كبيرة جدًا، أو حتى لو قلنا 10 بالمئة هذا من الوشم المنهي عنه، لا يجوز، لذلك لا نستسهل ذنوب فيها من تغيير خلق الله،

النبي - عليه الصلاة والسلام - جعل من الكبائر المتفلجات للحسن الذين يبردون الأسنان، نهى عن برد الأسنان، أتعرفون ما هو برد الأسنان؟ يعني الثنايا التي يكون أطرافها فيه شيء متعرج فلا تكون مستقيمة، نهى النبي -عليه الصلاة والسلام- عن برد هذه الأسنان لأنها نوع من التغيير لخلق الله -عز وجل-،

إذًا كيف لو رأى النبي نحت العظام؟ كيف من يكسر عظمة الصدر ليكون عنده خصر؟ أو عظمة الحوض ليقلل الشكل؟ أو غيره التصغير والتكبير كل هذه تدخل في تغيير خلق الله -عز وجل-،

لذلك كما قلت أي موضوع لإزالة تشوه، كتقويم الأسنان أو غيرها أو إعادة النظر هذا خارج النقاش، هذا ليس تغييرًا

لكن التغيير هو عندما نتكلم عن برد الأسنان فهو منهي عنه وهو من الكبائر فقيسوا على هذا الأساس، فكيف بنحت العظام وأن يدخل شخص العملية ويخرج منها شيء آخر وكأنه قطعة من العجين تم نحتها نحتاً، فهذا من الكبائر أيضًا.

الذنب الرابع: الجلوس مع أهل النفاق وأهل الكبائر وأهل الكفر

وهذا ما نتواصى عليه ونحاول أن نراجعه في حياتنا، يقول الله عز وجل: {بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٣٨) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (١٣٩) وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا(١٤٠)}.(النساء:١٣٨-١٤٠).

فلا ترضَ أن تجلِس في مجلِس يُعصى فيه الله -عز وجل- أو يُستهزئ بآيات الله -عز وجل-، هذا المجلس الذي يُعصى به لو كان حفلًا أو تكريمًا لو كان في مسرح محفل أيًا كان هذا المجلس فلا تجلس معهم ولذلك قال الله عز وجل: { وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ)} (النساء:١٤٠).

ماذا يعني يستهزئ بها؟ ممكن نعتقد أن الاستهزاء شخص ينكت نكتة مباشرة عن شعيرة من شعائر الدين يستهزئ بالصلاة مثلًا أو يستهزئ بالصيام أو مثلًا بالمطاوعة أو شكل الحجاب، نظن أنه هو فقط هذا الاستهزاء الذي نزلت فيه الآية: {لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ...}(التوبة:٦٦). هم أولئك الذين كانوا يتحدثون في سفر ويقطعون الطريق فقالوا تعريضًا، تعريض ليس شيء مباشر، قالوا ما رأينا مثل قرائنا أرغب بطونا وأجبن عند اللقاء، الكلمة ليس فيها استهزاء، يعني يأكلون كثيرًا وجبناء، تخيلوا الآن هذا الموضوع عندما نتكلم أنهم أجبن عند اللقاء وأنهم شرهين في الأكل فقط، الآن الكلمة قال الله -عز وجل- : {لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ...}(التوبة:٦٦). فجاؤوا يتعلقون بالنبي إنما كنا نتحدث، نقطع الطريق، فلم يكن النبي -عليه الصلاة والسلام- يجاوز أن يقول لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم،

[أخرجه الطبري في تفسيره]

إذن عندما نأتي نقلّب حساب شخص وهذا الإنسان قد يكون حادّ الله ورسوله، لديه آراء عجيبة في يوم الكريسمس أو الفلنتاين أو في الشذوذ أو قضية قوم لوط يرى أن هذه القضية قضية شخصية وأنتَ تتابعه، هذا مثل الجلوس بمجلس يُعصَى الله به، كأنك جالس معه في مجلس وهو يستهزئ بشرع الله -عز وجل- ويقول هذا ما قاله الله ورسوله، لكن هذا رأيي هذا قولي أنا، أنا أرى كذا، فهو الآن يضع نفسه بمقال الله ورسوله، هذا رأيي الشخصي وأنتم كما تريدون تتبعون الله ورسوله هذا شيء راجع لكم، لكن أنا أرى أن الموضوع كذا وأنّ الدين كذا، ويفسر الدين على مزاجه!

إذن حتى المتابعة الإنسان يجب أن يقوم بفلترة دقيقة لمن يتابع، فليس من العجب أن نشعر بنوع من القسوة في قلوبنا أو أن نشعر أن قلوبنا لم تعُد كما كانت، وأننا لم يعُد لدينا طاقة لفِعل الخير أو الصلاة عندنا أصبحت قاسية أو ثقيلة، لا عجب من هذا مع ما نفعله من هذه الجراحات اليومية التي نجرح فيها أنفسنا.

الذنب الخامس: اتباع هؤلاء

سواء كانوا مؤثرين أو مشهورين أو مطربين ومغنيين أو أناس كما قال الله عز وجل عنهم ﴿لا خَلاقَ لَهُم﴾ (آل عمران: ٧٧). **لا خلاق لهم يعني ليس لهم قيمة عند الله -عز وجل- وليس لهم وزن عند الله، تتبعهم في ماذا؟**

ليس في حياتهم الدنيوية لا هم الذين يحرمون عليك الحلال ويحللون عليك الحرام، هنا نكون وصلنا إلى مرحلة خطيرة وهذه كبيرة من الكبائر أنك تبدأ تستمع لمن يملي عليك، أن هذا الحرام الذي حرمه الله -عز وجل- لم يعد حرامًا، وأن هذا الحلال والأمر الذي يريده الله -عز وجل- لم يعُد حلالًا ولا أمرًا بل أصبح منكرًا يجب أن نتواصى بالإنكار عليه، وهو مراد الله -عز وجل-. إذًا هذه مرحلة خطيرة جدًا أن يصل الإنسان إلى أن يأخذ التحليل والتحريم في غير شرع الله -عز وجل-. ولذلك قال الله عز وجل عنهم: {إِنَّمَا النَّسيءُ زِيادَةٌ فِي الكُفرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذينَ كَفَروا يُحِلّونَهُ عامًا وَيُحَرِّمونَهُ عامًا لِيُواطِئوا عِدَّةَ ما حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلّوا ما حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُم سوءُ أَعمالِهِم وَاللَّهُ لا يَهدِي القَومَ الكافِرينَ} (التوبة: ٣٧)

ولما جاء عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ. فَقَالَ: "يَا عَدِيُّ اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الوَثَنَ"، وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ بَرَاءَةٌ: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ} [التوبة: 31]، قَالَ: "أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ " [أخرجه الترمذي في سننه ، وقال الألباني: حسن].

إذن مسألة التحليل والتحريم هذا شيء مهم، وقد لا نقولها بهذه الصراحة ونقول هذا حرام أو هذا منكر لكن فعل الناس فعل المجتمع فعل المجموع يجعل هذا الحق الذي أمرنا به الله -عز وجل- يصبح منكرًا، فتخيلوا مثلًا لو أتينا إلى وقت من الأوقات تُصبِح فيه الصلاة غريبة، ويصبح الإنسان الذي يقتطع جزءًا من وقته في عمله كي يصلي هذا إنسان مفرط وخائن للأمانة، ويُضيع الوقت بالصلاة، فيقولون له صلّها إذا رجعت إلى بيتك، فهل تتخيلون؟؟!

وقِيسوا عليها أشياء أخرى، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم:

"لَتُنْقَضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُروةً عُروةً ..." [أخرجه ابن حبان في صحيحه وقال الألباني صحيح]

عروة عروة كلما نقصت عروة تمسك الناس بالعروة التي بعدها، تنقض هذه العروة فيتمسكون بالتي بعدها وهكذا تُنقض عرى الإسلام،

إذن تمسكنا بالقواعد مهم جدًا وأن تتمسك بمبادئك وثوابتك ولا تتغير بضغط المجتمع عليك، أنتِ مثلًا منقبة حافظي على نقابك فلا يأتي أحد ويُشعِرك أنكِ غريبة، أو أنه لم يعُد لديكِ مكان في هذا العالم، لا وظيفة ولا ترقية، وهلم جرًا في أي شيء آخر.

الذنب السادس: أن يحب الإنسان أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا

قد لا يكون للإنسان يد في اتخاذ القرارات وما يحصّل في المجتمع، ولكنه يشعر بالغبطة وبالفرح والسرور على الكم الهائل من الانحراف الذي يراه ويقول: هرمنا من أجل هذه اللحظة، والحمد لله أخيرًا تغير هؤلاء الناس وإن شاء الله يصلنا التغيير حتى بيتنا ويتغير والدي،

ويتمنى أن هذا الفحش وهذا الانحراف يصل إلى أسوار بيته وأن يتغير كل الناس، الآن التغيير إلى الأفضل هذا مطلب وهذا أصلًا ما نسعى إليه في كل أسبوع نجتمع فيه لنغير أنفسنا إلى الأفضل، لكن هذا التغيير هو تغيير الفحشاء والمنكر، وهو تغيير إلى الفاحشة.

قال الله عز وجل {إِنَّ الَّذينَ يُحِبّونَ أَن تَشيعَ الفاحِشَةُ فِي الَّذينَ آمَنوا.. } (النور: ١٩)

ونلاحظ هنا أنهم أحبوا فقط، لم يفعلوا ولم يخططوا ولم يصفقوا، فقط يتفرج ويتابع ما يحدث ويفرح به، فما جزاؤه؟

قال الله عز وجل {إِنَّ الَّذينَ يُحِبّونَ أَن تَشيعَ الفاحِشَةُ فِي الَّذينَ آمَنوا لَهُم عَذابٌ أَليمٌ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ ..} (النور: ١٩)

إذا كنت تفعل هذا الشيء بحثًا عن سعادة في الدنيا فأبشر بالعذاب الأليم في الدنيا قبل الآخرة، ولذلك هؤلاء الناس تكون معدلات الأمراض النفسية والاكتئاب عالية عندهم، بالرغم مما هم فيه من النعيم،

فكما فتحوا أبواب الشر على إطلاقها فُتِحت أيضًا أبواب العيادات النفسية على إطلاقها، فكأنهما متزامنان مع بعضهما البعض، إذًا {.. لَهُم عَذابٌ أَليمٌ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعلَمُ وَأَنتُم لا تَعلَمونَ}} (النور: ١٩).

هذه النهاية التي انتهت فيها الآية فيها نوع من النذارة لخواطر القلب، ولذلك فتش عن قلبك ما الذي تحبه أنت؟

وهل صحيح أنك تحب وتدعو أن يا رب حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا؟ هل تسأل الله بصدق ويقين بهذا الدعاء تقول يا رب كرّه إلي الكفر والفسوق والعصيان؟ أم تقول أنا أتمنى أن أعيش بحرية مطلقة بفرح وسرور وأسافر؟ وكلمة كرّه إليّ من دعاء النبي -عليه الصلاة والسلام- لأن القلب فيه هذا الميول الفطري، ومن منا لا يحب هذا النوع من الحياة؟ لكن نمنعها فقط لأننا نعرف أنها حياة مؤقتة، وأن الفوز والفلاح ليس في الدنيا بل في الآخرة،

أرأيتم الناس الذين يجمعون المال لأنهم يبنون بيت؟ فمثلًا لن يسافروا هذه السنة ولا التي بعدها وقد يُخرجون أبناءهم من المدارس فقط كي يجمعوا لمنزلهم، وكذلك المؤمن يعيش يبني آخرته. ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ " [أخرجه مسلم، صحيح].

فرحة الفطر لأنه صام طوال اليوم والآن يفطر مع أذان المغرب، والفرحة الثانية حينما يلقى ربه وقد صام من الدنيا، صام عن الحرام فقط لا عن الطيبات، ولذلك إشاعة الفاحشة مهم أن ننتبه لها ومهم أن ننتبه إلى بيوتنا أن ليس فيها

شيء مما يُشيع الفاحشة، فقد تكون عندنا قناة تشيع الفاحشة تستضيف مذيع يقول مثلًا أنا أؤمن بالإسراء ولكن لا أؤمن بالمعراج ويتكلم عن آيات الله أو عن الصلاة أو غيرها أو يستضيف ملحدين وكَفَرة ويأتي بشبهات ويضرب الإسلام آياته ونصوصه بعضها بالبعض، فلماذا تدخل مثل هذه القناة في بيتك؟

قناة تدعم الشذوذ وتدعم كل أنواع الانحراف من زنا المحارم ومن كل أنواع الشذوذ الذي يصل بين الشذوذ بين رجل ورجل، امرأة وامرأة، إلى أن نأتي إلى حتى في البهائم، لم يسلم منهم لا صغير ولا كبير، مثل هذه القناة تضعها في بيتك لماذا؟ ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ " [أخرجه البخاري، صحيح]

فحُب الفاحشة وإشاعة الفاحشة ليس فقط أن ترضى بأشياء معينة لكن أيضًا أن تنتبه لما يدخل في أبنائك فيما يدخل في بناتك ما الشيء الذي يُلَقّن لهم من الإعلام؟

الذنب السابع: الغناء

قال الله عز وجل {وَمِنَ النّاسِ مَن يَشتَري لَهوَ الحَديثِ لِيُضِلَّ عَن سَبيلِ اللَّهِ بِغَيرِ عِلمٍ ..} (لقمان: ٦)

أقسم ابن عباس بأنه ماذا؟ الغناء. وليس الغناء بمعنى الأناشيد لا، هو الغناء الفاحش الذي نتكلم عنه أنه فيه من الخنا ومن الفجور ومن التوصيف للعشق وحلاة العشق ما هو محرم.

حَدَّثَنِي أَبُو عَامِرٍ أَوْ أَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ، وَاللَّهِ مَا كَذَبَنِي: سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ وَالحَرِيرَ، وَالخَمْرَ وَالمَعَازِفَ، وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عَلَمٍ، يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ، يَأْتِيهِمْ - يَعْنِي الفَقِيرَ - لِحَاجَةٍ فَيَقُولُونَ: ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا، فَيُبَيِّتُهُمُ اللَّهُ، وَيَضَعُ العَلَمَ، وَيَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ "[أخرجه البخاري، صحيح].

يعني ماذا؟ يجعلونه حلالًا، يستحلون الحر يعني الزنا والحرير والخمر والمعازف، وهؤلاء كبيرة من الكبائر، إذن حتى لو انتشرت الموسيقى فصارت ملءَ السمع والبصر هذا لا يعطي لأي إنسان العذر بأن يسمع، وقد تكون موجودة في السيارات وموجودة في الطائرة وفي الباص وفي القطار وفي كل مكان اعتدناها، كيف نهرب منها؟

كان السلف لو سمعوها في أي مكان وضعوا أصابعهم في آذانهم، كان ابن عمر رضي الله عنهما يضع إصبعه في آذانه إذا مر بجانب قوم عندهم نوع من الموسيقى، سواء كانوا نصارى أو غيره أو أيًا كان في تلك الأمم، فكان يضع إصبعه في أذنه ولا يجاوز حتى يقول له غلامه الذي معه قد انتهى، يعني اختفى الصوت، الآن هذا وهو رجل وكبير ومع ذلك يفعل ذلك وورد ذلك أيضًا عن الإمام أحمد.

إذن نحن مطالبون ألا نستسلم لقضية الموسيقى وأن نظل ننكر، ندخل في محل فننكرها، ندخل في مطعم فننكرها، نرى صاحب محل فننصحه لا تفعل ذلك الله -عز وجل- سيرزقك، وعطاءات الله لا تتوقف، والله إذا أعطى

أدهش، ومن ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه، هذا الكلام نحن نُمتحن فيه عندما يكون هو مصدر الرزق لنا، فممكن نقول شيء عادي من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه عندما نكون في حالة السراء، لكن عندما نكون في الضراء ونشعر أن الزبائن قد يقلّون وأن العدد يقِل فهنا نُختبر في إيماننا وبصدق اليقين.

الذنب الثامن: إيذاء المؤمنين والمؤمنات

ويدخل في هذا الإيذاء اللمز والهمز والسخرية وما يسمونه الآن التنمر أو أي نوع آخر كما جاء في سورة الحجرات أن: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ .... }(الحجرات: ١١). أو في قوله تعالى: {..... وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ....}(الحجرات:١٢)، ونهانا الله -عز وجل- عن ذلك الهمز واللمز والسخرية والشكاية والنكاية والتخوين وكل هذه الأمور مما يتآمر فيها بعضهم على البعض فهذا من إيذاء المؤمنين.

قال الله -عز وجل-: {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا } (الأحزاب - 58) ،

والهمز واللمز قد يعتقد البعض أن هذا بيننا، بين شعب واحد فقط، لا هو الهمز واللمز والسخرية حتى بين شعوب مختلفة، أنت عندما تقول تعال يا كبسة تعال يا فول إلى آخره، هذا فيه نوع من اللمز والسخرية، وإن كانت تُقال بنوع من الحبية فهذا خارج النقاش، لكن عندما يكون الموضوع فيه همز ولمز وسخرية ومزاح ثقيل غير مُحبب فهنا ندخل في إيذاء المؤمنين والمؤمنات، ولم ينهنا الله -عز وجل- عنها عبثا، لكن لأنها خبيثة ولأنها نتنة ولأنها تجعل هناك إيغار في الصدور.

الذنب التاسع : التطفيف في الموازين

قال الله -عز وجل-: { وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (1) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (2) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (3)} (الأحزاب - 1*2*3) ،

الآن هؤلاء المطففين ماذا فعلوا؟ هؤلاء مثلاً عندما نطلب كيلو قمح عادةً نطلب من البائع أن يزيد أو يقلل الكمية حتى نستوفي حقنا تمامًا، ولكن هؤلاء يقومون بتخفيف الوزن إذا رأوا أن الزبون غير منتبه فلا يعطونه حقه كاملًا، وهذا التطفيف المنهي عنه في الصورة المادية،

لكن هناك أيضاً التطفيف في الأخلاق وفي استيفاء الحقوق فعندما يكون الحق لنا فنحن نريده كاملاً لا ينقص منه شيء، ونريد الآخرين أن يتعاملوا معنا بأدب واحترام، ولكن عندما يكون الحق لغيرنا قد نقوم بالتطفيف فنقول له لا داعي لتكبير الموضوع والحساسية الزائدة، وهذا نوع من التطفيف وهناك أيضًا التطفيف في الصلاة، والتطفيف في الصلاة هو أن تسرق من صلاتك.

عَنْ حُذَيْفَةَ، أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يُصَلِّي فَطَفَّفَ، فَقَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ: مُنْذُ كَمْ تُصَلِّي هَذِهِ الصَّلَاةَ؟ قَالَ: مُنْذُ أَرْبَعِينَ عَامًا، قَالَ: «مَا صَلَّيْتَ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَلَوْ مِتَّ وَأَنْتَ تُصَلِّي هَذِهِ الصَّلَاةَ لَمِتَّ عَلَى غَيْرِ فِطْرَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُخَفِّفُ وَيُتِمُّ وَيُحْسِنُ» [أخرجه النسائي في سننه ، وقال الألباني : صحيح]

إذن القضية ليست بالتطويل، فمن الممكن أن تخفف صلاتك ولكن تتمها وتُحسنها، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَسْوَأُ النَّاسِ سَرِقَةً الَّذِي يَسْرِقُ مِنْ صَلَاتِهِ ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ يَسْرِقُ مِنْ صَلَاتِهِ؟ قَالَ: " لَا يُتِمُّ رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا " أَوْ قَالَ: " لَا يُقِيمُ صُلْبَهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ " [أخرجه أحمد في مسنده، وقال الألباني : صحيح لغيره]،

الآن نحن نتكلم عن التطفيف كشيء يومي نحن نفعله، قد يكون لديك اجتماع بعد قليل أو شخص ينتظرك في المكان الفلاني فالآن أنت قدمت الأهم على المُهم، ومن المهم في حياتك كي تقدمه على الأهم؟؟

يقول النبي عليه الصلاة والسلام: "لا تجزىء صَلَاةٌ لَا يُقِيمُ الرَّجُلُ فِيهَا صُلْبَهُ فِي الركوع والسجود"[أخرجه النسائي في سننه ، وقال الالباني : صحيح] .

يقيم ظهره أي: يطمئن، فمعناه كل موضوع النقر في الصلاة في الركوع أو في السجود متى ما لاحظ الإنسان أنه ينقر في الصلاة عليه أن يقف، ومباشرة يحاول أن يستدرك في صلاته لأن هذه ليست بصلاة.

ولاحظوا هذا الحديث الخطير الذي رواه ابن خُزيمه في صحيحه عن أبي عبدالله الأشعري قال: صلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بأصحابه ثم جلس في طائفة منهم، فدخل رجل فقام يصلي فجعل يركع ويَنقرُ في سُجودِه، فقال النبي -عليه الصلاة والسلام-: " أتَرَونَ هَذَا ؟ مَنْ مَاتَ عَلَى هَذَا مَاتَ عَلَى غَيْرِ مِلَّةِ محمد ، يَنْقُرُ صَلَاتَهُ كَمَا يَنْقُرُ الغُرَابُ الدَّمَ، إِنَّمَا مَثَلُ الَّذِي يَرْكَعُ وَيَنْقُرُ فِي سُجُودِهِ كَالجَائِعِ لَا يَأْكُلُ إِلَّا تَمْرَةً أَوْ تَمْرَتَيْنِ، فَمَا تُغْنِيَانِ عَنْهُ!؟ " [أخرجه ابن خزيمه في صحيحه، وقال الألباني : حسن]

إذن القضية مهمة، هذا موعدك الآن مع الله -عز وجل-، فنحن دائمًا نعلم أولادنا أن ينتبهوا للباسهم وتصرفاتهم عند زيارتهم لجدهم مثلًا أو لمدير، ولكن الأهم هو أن نعلمهم ما هي الصلاة ومن نقابل فيها!! هذه المعرفة ستكون متوارثة، هم عندما يروننا ونحن نصلي سيتوارثون هذا الشيء، ويبقى الإنسان يتفلت، أتم صلاتك لا تنقرها هذا النقر كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: "لو مات هذا على حاله هذه؛ مات على غيرِ مِلَّةِ محمدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -"[أخرجه الطبراني في الصحيح وابن خزيه في صحيحه، وقال الالباني: حسن]

ولذلك كانت كلمة حذيفة التي تحدثنا عنها، ويدخل طبعاً في عدم الخشوع في الصلاة العبث وكثرة الحركة، كثرة الحركة سواء في بعض النساء اللاتي تكون عباءاتهن قصيرة فيقومون بزم العباءة ومحاولة تغطية الرجل كلما

خرجت، أو محاولة تغطية اليد وتصليح الطرحة، كل هذا نوع من العبث وكثرة الحركة تبطل الصلاة، عندما نقول أنها تبطل الصلاة يعني أنها لم تأتمر بقول الله -عز وجل-: {وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ } (البقرة 238)، قانتين والقنوت في الصلاة أي الخشوع في الصلاة .

أختم هذه الفقرة بهذا الحديث أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فِي الرَّجُلِ يُسَوِّي التُّرَابَ حَيْثُ يَسْجُدُ، قَالَ: "إِنْ كُنْتَ فَاعِلًا فَوَاحِدَةً" [أخرجه البخاري،صحيح]، يعني ما يفعله البعض من الحركة حرصًا على ألا تتأثر الملابس ويصبح بها كسرات مثلًا أو أعرف بعضهن يتأملون السجادة أثناء الصلاة فإذا رأوا شيئًا أبعدوه بيدهم، أو إذا كانت السجادة مائلة أصلحوها، وإلى آخره، هذا كله من العبث في الصلاة .

الذنب العاشر: الزنا

وقد نستغرب أو نشعر أن الإنسان في عافية منه، لكن الإنسان لا يتخيل أنه قد يكون قريباً جداً من الزنا، وليس بينه وبين الزنا أو بين الفاحشة إلا ستر الله -عز وجل- أو عصمة الله له، في لحظة من اللحظات، وهذه اللحظات لا تنكشف باللحظات العادية بل تنكشف في اللحظات التي يكون فيها الإنسان أضعف ما يكون، يقول الله عز وجل : {وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا ۖ } (الإسراء – 32)، وهذا من رحمة الله بنا ولاحظوا كل أوامر الله فيها منتهى الرحمة، ولذلك إنما أحل الله الطيبات وحرم عليكم الخبائث، فلا شيء من الحرام حُرِّم إلا لأنه خبيث ومن الخبائث،

الزنا الآن لأنه خبيث فالله -عز وجل- لم يقُل لا تقترفوا الزنا لأنه ليس بالإمكان أن لا يقترفه الإنسان لو اقترب منه، فلو اقتربت في اللحظة الأخيرة بين الرجل والمرأة، في هذه اللحظة قد يكون الإنسان خارج حدود قدرته على المقاومة، فلم يقُل الله -عز وجل- لا تفعلوا الزنا، قال لا تقربوا، لا تقربوا لأنكم لو اقتربتم لانتهيتم، أتذكرون في الفيزياء دائرة الذرات وفيها نقط جذب، وطالما كانت الذرات خارج النيوترون على خارج المحيط فهي تسبح كما تريد، ومتى ما اقتربت من نقطة الجذب فإنها تفقد حريتها، وهذا الذي يحصل تماماً وقريب منه في تلك اللحظات.

إذن لا يقترب الإنسان من هذه اللحظات التي يمكن أن يقارب فيها هذا الزنا، هذا الذنب لأنه عظيم عظّم الله عقوبته فجعل عقوبته أن يُرجَم الإنسان، وهذه العقوبة لم تأتِ بأي ذنب آخر من الذنوب، حتى قتل النفس، القتل بالقتل فقصاص يُقطع رأسه، وقد يكون هذا أخف مليون مرة من أن يُرجم حتى يموت،

فقال العلماء كما متع كل خليه من خلاياه بهذا الذنب، فتُرجم فيه خلاياه ويُرجم جسده إلى أن يموت هذا الإنسان، هذا تكفير له في الدنيا، ونحن يمكن أن نقول يا الله العذاب مؤلم، الرجم مؤلم، لكن لأن الزنا أصلاً عواقبه في الدنيا وفي الآخرة مؤلمة، فالله -عز وجل- جعل أكبر خوف الإنسان من مواقعته، لأنك لو واقعته فأنت لا تعلم ما الذي سيحصل لك في الآخرة، قال النبي عليه الصلاة والسلام عنهم في عذاب البرزخ قال : " فَانْطَلَقْنَا إِلَى ثَقْبٍ مِثْلِ التَّنُّورِ، أَعْلَاهُ ضَيِّقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا .... وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي الثَّقْبِ فَهُمُ الزُّنَاةُ ... " [أخرجه البخاري، صحيح]

ما هو التنور؟ هو فرن من الحجر يخبز فيه الخباز، ولا يضع يده بداخله لأنه حار جدًا، فيضع الخبز على خشبة طويلة لأن النار تلتهب في الداخل، فتخيلوا عقاب الزناة أن الله يجمعهم عراة في هذا المكان في مثل التنور الحجري أعلاه ضيق ومن الداخل واسع، فإذا جاءتهم النار ضووا - بمعنى صرخوا - حتى كأنهم يطيرون من مكانهم يريدون الخروج، فإذا الأعلى ضيق فلا يستطيعون الخروج منه.

هل رأيتم الأطفال الذين يسقطون في البئر؟ عايشناهم، ونقول يا الله المكان ضيق، شعرنا بألمهم يمكن لأننا عايشنا شيء من الشعور لأننا تابعنا قضية من القضايا، فتخيلوا هؤلاء، اجتمع لهم مع الضيق النار، لِعظم ما فعلوه في الدنيا، فالرجم في الدنيا أهون ألف مرة من أنك تعاقب بمثل هذا العقاب الأخروي، ولذلك كانت من رحمة الله لهم أن تكفّر لهم هذه الحدود، ولذلك تلك المرأة جاءت للنبي -عليه الصلاة والسلام- ثلاث سنوات وهي تقول له: يا رسول الله طهرني، طهرني لا يمكن أن أعيش وأنا أشعر أنني قد ألقى الله -عز وجل- بهذا الذنب حتى لو تبت، فهي لم ترضَ أن تكون الكفارة توبة، وقد كانت كافية، لكن أرادت التطهير من ذلك.

ولماذا نتكلم عن الزنا الآن؟ لأن الزنا ليس خاص بمراهقين صغار، نحن نتكلم عن أناس شابت رؤوسهم، شابت لحاهم، ومع ذلك مع هذا الانتشار الكبير لسهولة الفحشاء ومواقعة الذنب، يدخل الإنسان في أي حساب ويأتي لعنده بسهولة، في أي مكان بأي شكل وبأي طريقة، ولا أحد يعرف عنه، لكن إذا أردنا أن الله سبحانه وتعالى يلتفت إلينا ويرحمنا يوم القيامة، فعلينا الحذر من ثلاثة أمور:

يقول النبي صلى الله عليه وسلم عنهم: " ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ - قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ - وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ " [أخرجه مسلم، صحيح] .

هؤلاء الثلاثة فعلوا ذنباً قد ذهبت منهم الحاجة له، شيخ زان، والمقصود بالشيخ أي الكبير في السن، ليس شيخ قبيلة أو شيخ دين، إنما الشيخ يقصد به بعمره بمعنى ابيضت رأسه، هذا يكون داعي الشهوة له ضعيف، وممكن أصلًا لا يستطيع، فأنت إلى الآن فيك الشر إلى هذا العمر؟

ونحن نأخذ هذا على الرجال لكن حتى النساء وليس فقط الرجال، لا أعلم أظن هناك موضة وهي أن مجموعة من النساء وهم أعمارهم فوق الستين سنة، يقولون زوجنا أبناءنا والزوج مات أو مشغول في حياته، فنحن الآن نعيش لأنفسنا ونعيش حريتنا، ونرى قهقهاتهم في كل مكان، في مطعم، في سفرة، في أي مكان آخر، وهذا نوع من التبسط في حرام.

لا بأس أن يمتع الإنسان نفسه في حلال مباح، هذا بالعكس الإنسان مأمور فيه، ساعة لنفسه، لكن عندما نتكلم أن تمتع نفسك بحرام وتقترف شيئا من الشر، يمكن طول شبابك أنت تمنع نفسك منه، فلما جاءت كهولتك وجاء الزمن الذي اقتربت فيه من الله -عز وجل-، وعندما نقول الأربعين فهو سن النضج وسن النذارة

عن النبيِّ - صلى الله عليه وسلم - قال: "أَعْذَرَ اللهُ إلى امْرِئٍ أَخَّرَ أَجَلَهُ حَتّى بلَّغَهُ ستِّينَ سنةً" [أخرجه البخاري، صحيح]

بمعنى أن الإنسان لا يقول يا رب لم أكن أفهم، كنت صغيرا، كانت صبوة المراهقة، ليس لديه عذر، فمتى ما بلغ الإنسان الأربعين فقد أُنذر، قال تعالى: {حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ} (الأحقاف،15)

وهذا العصر الذي نعيش فيه أصبحت الفاحشة سهلة وقريبة جدًا للإنسان، ممكن أن ترى نفسك بعيد كل البعد، لكن كثرة التعرض لمناظر فيها من العورات، يجعل الإنسان يستسيغ الحرام، ورؤيته.

الذنب الحادي عشر: الخلوة بأجنبي/ة

الله سبحانه وتعالى حرّم مجموعة من الأشياء، منها: أن يختلي الرجل بالمرأة والمرأة بالرجل.

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ" [أخرجه الترمذي في سننه ، وقال الالباني: صحيح]

قال الله عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۚ } (النور،21) فلا تتبع خطوات الشيطان لأنه يأمر بالفحشاء والمنكر، ومن خطواته أيضًا أن يزين لك أنك أنت جلمود صخر حطه السيل من علٍ، أنت الإنسان الذي لا يمكن أن يتحرك فيك شيء، أنا معه في نفس المكتب هو بعمر والدي وليس بيننا شيء، فيشعر الإنسان أنه لا يوجد شيء في هذه اللحظة،

لا يمكن أن تحكم الطرفين، ممكن فعلًا أنك لا تشعر بأي إحساس، لكن أنت لا تعرف الطرف الآخر ماذا يكنّ لك ولا أين ينظر ولا بماذا يفكر فيه الآن، وممكن أن يكون فعلًا ليس بينكم شيء، ويوم من الأيام دخلتِ عليه وهو في لحظة ضعف وهو غير قادر أن تدخل عليه امرأة الآن، فأنتِ الآن لا تستطيعين، والله سبحانه وتعالى نهانا عن الاقتراب من الزنا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ ..." [أخرجه الترمذي في سننه ، وقال الالباني:صحيح]، تخيل الآن أنها سكرتيرة عند مدير، أو الوضع اختلاط رجال ونساء في مكان واحد، لم يسلم منه أصلًا لا أطباء في مستشفيات، ولا أماكن أخرى، حتى الطبيب والمريضة يفحص لها في قدمها أو ساقها وهي فيها كسر، الحوادث من هذا لا تعد ولا تحصى، لكن هل هذا الأغلب وهل هذا على إطلاقه، ليس هذا حديثنا.

لا تقترب، لا تجعل الفرصة أصلًا موجودة، ولذلك نحن لدينا من البروتوكولات في المستشفيات بأن لا يختلي طبيب بامرأة، دائمًا الممرضة تكون موجودة، وهذا من منّة الله علينا في هذا البلد.

هذا الطبيب الذي كان قبل قليل يتصفح الانستقرام أو على التيك توك وتأتيه مريضة، فهو ينظر إلى ما كان ينظر إليه ولا ينظر لغيره، هذا إذا كنا نتحدث عن أشرف مهمة، فكيف بغيرها؟ في بائع في محل أو كاشير أو أي مكان آخر كيف يكون الإحساس؟ هذه الخلوة بأجنبية ويقترب منها مصافحة امرأة أيضًا.

الذنب الثاني عشر: مصافحة المرأة الأجنبية.

قال النبي عليه الصلاة والسلام:" لَأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ أَحَدِكُمْ بِمِخْيَطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لَا تَحِلُّ لَهُ" [أخرجه الطبراني في الكبير،وقال الالباني:صحيح].

بمعنى كأننا نتكلم عن حديدة مثل الرمح تضرب في رأسه، في جمجمته، هذه حديدة تضرب في رأسه، خير له من أن يمس امرأة لا تحل له، قال النبي -عليه الصلاة والسلام- وهو خير البشر وأطهر البشر، فما يأتي أحد يقول أنا بعيد عن هذا الأمر والحريم لا يهزوني أصلًا، أنا متزوج، فلا تقل ذلك.

النبي وهو أشرف البشر عليه الصلاة والسلام قال: " ... وَلَا وَاللهِ مَا مَسَّتْ يَدُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ، غَيْرَ أَنَّهُ يُبَايِعُهُنَّ بِالْكَلَامِ قَالَتْ عَائِشَةُ: وَاللهِ، مَا أَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى النِّسَاءِ قَطُّ إِلَّا بِمَا أَمَرَهُ اللهُ تَعَالَى، وَمَا مَسَّتْ كَفُّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَفَّ امْرَأَةٍ قَطُّ، وَكَانَ يَقُولُ لَهُنَّ إِذَا أَخَذَ عَلَيْهِنَّ: «قَدْ بَايَعْتُكُنَّ» كَلَامًا " [أخرجه مسلم،صحيح]

الذنب الثالث عشر: تطيب المرأة عند خروجها

عندما يحرّم الله الشيء يحرّم كل شيء يقرّب له، هذه الأشياء التي تقرّب له كلها كبائر، يعني الخلوة بأجنبية، مصافحة المرأة الأجنبية، هذه كلها من الكبائر، وعندما نتكلم عن تطيّب المرأة هذه أيضًا كبيرة، فعندما تقوم المرأة بتعطير العباءة قبل الخروج فهذا من الكبائر، لأنها ستمر على بائع، على حارس الأمن الذي عند الباب، وعلى أي إنسان ممكن أن يشم الرائحة، وهذا من أكبر الكبائر.

قال النبي عليه الصلاة والسلام: "أَيُّمَا امْرَأَةٍ تَطَيَّبَتْ، ثُمَّ خَرَجَتْ إِلَى الْمَسْجِدِ، لَمْ تُقْبَلْ لَهَا صَلَاةٌ حَتَّى تَغْتَسِلَ" [أخرجه ابن ماجه في سننه،وقال الألباني:صحيح] ليس اغتسالًا عاديًا، اغتسال الجنابة، وقال النبي عليه الصلاة والسلام: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا مِنْ رِيحِهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ " [أخرجه النسائي في سننه،وقال الألباني:حسن] .

إذن هي بنفس مرتبة الزنى، لماذا؟ ليس وسوسة في الدين، وليس فيه نوع من التشديد، إنما الله يعلم ماذا يفعل العطر بالرجل، وماذا تفعل هذه الروائح بالرجال، فإذا أردنا أن ننهى عن شيء نقطعه من أصله، فلا نقترب، أنا سأتطيب وهو يمسك نفسه، لا، إنما عليكِ حق وهو عليهِ حق، أنتِ عليكِ أن تمنعي نفسك كما هو يمنع نفسه، القضية ليست أن أمشي على مزاجي وأفعل ما أريد، سأتطيب مثل ما أريد وهو يمسك نفسه، لماذا أمنع نفسي من أجله، المجتمع لا يقوم على مثل ذلك وإنما هو عليه حقوق وله واجبات.

الذنب الرابعة عشر: أن تنظر المرأة إلى الرجل بشهوة وأن ينظر الرجل إلى المرأة

قال الله عز وجل: {قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ} (النور،30)، فإذا كان الرجل يُطربه الصوت، تتكلمين بنعومة فهو تشتغل عنده الخوارزميات

ويكمل الصورة عنده فقط من صوت، ولذلك نهى الله -عز وجل- خير النساء، قال تعالى: {فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ} (الأحزاب،32)،

أين هذا؟ في عصر الصحابة نهيت خير النساء عند خير الرجال، لا تخضعن بالقول بمعنى لا تتكلموا بطريقة ناعمة فيها نوع من التغنج والدلع والأنوثة، وهناك بعض النساء لا تستطيع أن تحكم نفسها، هي طريقتها فيها نوع من الأنوثة والغنج، فإذا كان الصوت يطرب، فكيف إذا اجتمعت مع الصوت صورة جميلة؟! كيف يكون هذا أشد؟ ونرى بعض الرجال يتابعون المشهورات على وسائل التواصل كل يوم، وهذا التصرف ينزف الإيمان من القلب دون أن يشعر، وقد نعتاد على هذه الأمور ونظنها أموراً عادية ونقول أنا لا يهزني شيء، ولكن الإنسان عندما يتكاثر عليه المرض،

قال تعالى : {كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ} (المطففين 14).

تغلفت القلوب بما كانوا يكسبون، فالله -عز وجل- أمر المؤمنين أن يغضوا من أبصارهم ونهى أيضًا النساء، قال تعالى :

{قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ } (النور30)

ونهى النبي -عليه الصلاة والسلام- الرجل أن ينظر الى عورة الرجل وأن تنظر المرأة إلى عورة المرأة، فمنهي عنه أصلاً أن ننظر إلى بعضنا البعض، قد يقول البعض نحن جميعنا نساء لا بأس أن نقوم بتغيير ملابسنا أمام بعض، لا، منهي عنه أصلاً، ولذلك يقول السلف من أطلق نظراته دامت حسراته في الدنيا و الآخرة، الذي يطلق النظرات، الذي لا يقف عند حد وعينه تمر على كل أنواع العورات والحرام ولا يمنع عينه من أي شيء،

عورات، مناظر مخلة، من أطلق نظراته دامت حسراته، فيستحسر عليها وغدًا عندما يأخذها بالحلال ممكن يتنكد عليه عقاب على ذلك الحرام الذي فعله.

والأمر الأخير والذي سنختم به هو الشرك بالله -عز وجل-

في يوم من الأيام كنا إذا مررنا على موضوع الشرك نقوم بتخطيه، أصنام وغيرها ونحن نوحد الله -عز وجل- وندرس التوحيد في مدارسنا، ولكن عندما نُبتلَى وتصبح الحرب الآن على التوحيد وتصبح لا إله إلا الله عليها الكلام، عن أبي بكر رضي الله عنه قال: كنّا عندَ رسولِ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: "ألا أُنَبِّئُكُمْ بأكبَرِ الكَبائرِ؟ -ثلاثاً-: الإشْراكُ باللهِ، وعُقوقُ الوالِدَيْنِ، ألا وشهادَةُ الزورِ، وقوْلُ الزورِ". وكان مُتَّكئاً فجلَس، فَما زالَ يُكَرِّرُها حتَّى قلْنا: ليْتَهُ سكَتَ "[أخرجه البخاري، صحيح].

لماذا الشرك بالله؟ لأن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء، فأي ذنب تضعف نفسك عنده ممكن أن يغفره الله لك، أي ذنب، لكن أن تدخل في الشرك بالله فهذا الذنب الذي لا يغفر مطلقاً،

فإن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء.

ولماذا نتحدث عنه الآن؟ لأن في السابق شرك قريش وغيرهم كانوا يعبدون الله -عز وجل-
وكانوايعلمون أنه هو الذي يرزق وأنه هو الذي يعطي وأنه هو الذي يشفي وأنه هو الذي يحيي ويميت، فشركهم لم يكُن في الربوبية، شركهم كان في الألوهية، كانوا يعبدون مع الله هذه الأصنام على أنهم شفعاء، اتخذوا اللات والعزى الذين كانوا رجال صالحين،

في زمننا هذا الشرك ليس فقط في الألوهية، الشرك في الربوبية، هذه المرحلة لم تصل إليها البشرية لا فيمن سبق ولا في الجاهلية، الآن هناك ناس يظنون أن طاقة كبرى قد تنفع وتضر من دون الله -عز وجل- وأنه بترنيمات معينة وبترددات معينة ممكن أن يجذب الإنسان حظه و ممكن يجذب الأمور التي يريدها، فهذا الكلام الآن لأن لديهم يقينًا أن هناك قوة أخرى غير الله -عز وجل- تنفع وتضر،

هذا بشكله هو شرك في الربوبية، حتى العلماء كانوا يقولون ولم يشرك في الربوبية فرقة من الفرق وإنما كان الشرك في الألوهية ، كتاب التوحيد وغيرها من الكتب كانت كلها في شرك الألوهية، الذبح لغير الله، الاستغاثة لغير الله، الاستعانة، ولكن أن يصل الناس إلى ما وصلوا إليه من العلم ثم نعود للنقطة الصفر ونشرك؟ نشرك أن الله هو الذي يحيي ويميت، وأحدهم يقول أنا أنتظر الآن العلاج العلمي الذي سيقينا من الموت ومن الهرم، يعني خلاص العلم وصل لكل شيء وبقي الموت يجدون له علاج يأكله الإنسان فلا يموت، هذا الظن بقوة الطبيعة وأن الطبيعة ستخلق وأن الطبيعة ستفعل، تخيلوا أين وصلنا في الكبائر وكيف لو لم نتمسك بهذا الدين ونثبت على مبادئنا الأولى و ثوابتنا التي نحن مستمرون عليها، وإذا تغيرنا تحت ضغط المجتمع أو الناس الذين نعيش معهم ماذا سيبقى من الدين؟ ولذلك لا تقوم الساعة على ناس إلا على شرار الخلق، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَسَافَدُوا فِي الطَّرِيقِ تَسَافُدَ الْحَمِيرِ» ".[رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ، وقال الالباني: صحيح]

يعيشون حياة البهائم التي الآن ينادون فيها، الآن لا يريدون أي نوع من القيود، يريدون حرية مطلقة، ومثالهم في ذلك هو البهائم، هذا القط يمشي من غير ملابس، هذه القرود ما الذي يجعلنا أفضل من القرود؟ هذا القرد لديه عقل وواعي وأثبتت التجارب أنه يشبه الإنسان، القرد لا يرتدي ملابس، لماذا نحن نُشغل أنفسنا بهذه القضية وأن الجسم عيب ولماذا لا نخرج كما خلقنا ربي ونعيش في الغابات؟ هل أنتم متخيلون أين ستصل البشرية إذا استمرينا في التنازل؟

هذا شيء مهم، حينما نتحدث عن الشرك بالله فاحرص على توحيدك وعلى لا إله إلا الله أن لا تُجرح ولا تُثلم، والإنسان عدو ما يجهل، ولن نعرف ماذا نحذر منه إذا لم نعرف ماذا نتقي، إذا لم نعرف ما الشيء الذي يجب أن نتقيه، ممكن أن نفعل فعل الكفر ونحن لا نعلم.

هذه كانت فقط طائفة من الكبائر التي نتواصى فيما بيننا، يعني أن نحافظ على حياتنا منها وأن نزيلها ونزيل ما يقربنا إليها من حياتنا، ولذلك واجب اليوم أن

نراجع حياتنا ونرى جميع المحرمات التي ننتهكها فيها، فليلاحظ كلٌ منا نفسه، هل يوجد شيء من المحرمات أنا أنتهكه أو أحد من بناتي أو من أبنائي أو من أحب؟

فنبدأ بأنفسنا، نراجع أنفسنا ثم الدائرة المحيطة بنا، ودعونا نضع لها جدولاً، فهذا ما المشكلة التي لديه؟ هو مدمن على ماذا؟ نذهب لنجد أحاديث النبي -عليه الصلاة والسلام- ونقولها له وننصحه بأن الله -عز وجل- يقول هكذا فأعدوا للسؤال جواباً،

يا ابني أو يا بنتي الله أمرنا كذا لذلك يجب أن تُعدوا للسؤال جواباً، إذا التقيتم بالله -عز وجل- ما الجواب الذي لديكم؟ أحياناً آية أو حديث ممكن يكفي، في خضم زحام

الذنوب التي يفعلها يكون آخر شيء يتوقعه أن تأتيه رسالة بقال رسول الله ﷺ،

وتخيل لو أن رسول الله أمامك ويراك بهذه الحالة وهذا الإدمان كيف يكون شكلك؟

فلا ييأس الإنسان أنه ينصح، وهذه مهمتنا لبعض وأيضاً لا ييأس الإنسان أن يصلح من نفسه، فتصلح من نفسك وتصلح من غيرك، واجعل هذا المهر الذي تدفعه للجنة،

هذا وأسال الله أن يحبب إلينا الإيمان ويزينه في قلوبنا وأن يكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان وأن يجعل خير أيامنا خواتيمها وأن يجعل خير أيامنا يوم نلقاه،

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

تنويه: مادة المحاضرة جمعت من مصادر عدة وجميع المحاضرات في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد في المحاضرة؛ إنما تمت إعادة صياغتها لتُناسب القرّاء وبما لا يُخلُّ بروح المحاضرة ومعانيها